# شواهد الشعر للتفسير في (الكشَّاف) للطبقة الرابعة من الشعراء

د. غسَّان عبد السلام حمدون

إن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم، وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن ملكاتهم كلها[1].

وإذا كان الشعر العربي ديوان علوم العرب فمن هذه العلوم اعتماد شعرهم في تفسير كتاب الله تعالى لذلك رجع الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم إلى الشعر العربي في التفسير.

ولقد كان المفسرون المشهورون يأخذون بشعر الطبقات الثلاث الأولى والثانية والثالثة من الشعراء في التفسير, أما الإمام الزمخشري فقط أضاف إلى ذلك استشهاده أحياناً بشعر الطبقة الرابعة، وهم الشعراء المحدثون.

**الطبقة الرابعة الشعراء المولدون:**

ويقال لهم المحدثون وهم من بعد الطبقات الثلاث إلى زماننا، والصحيح أنه لا يستشهد بشعر هذه الطبقة مطلقاً، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره

(١) مقدمة ابن خلدون ص(٥٦) .

الزمخشري[1].

**علة رفض الاحتجاج بالطبقة الرابعة من الشعراء:**

ولا بد لنا من وقفة علمية لنرى الأساس الذي تقوم عليه فكرة الاحتجاج بالشعر في تعريف الاحتجاج أصلاً:

فالاحتجاج: هو إثبات صحة استعملٍ أو قاعدةٍ بدليل نقلي صحيح يسند إلى عربي فصيح سليم السليقة[2].

وإذا نظرنا إلى أساس هذا الاحتجاج فإننا نرى إنما يؤخذ عن العربي الفصيح السليم السليقة، ولا تسلم السليقة إطلاقاً في بيئة متأثرة بالعجمة، لأن هذه العجمة تضيع الثوابت العربية في اللغة والنحو والصرف، بل وطريقة النطق بحسب التأثر بهذه العجمة.

والذي يدل على ذلك أن الذين تكلموا عن الاحتجاج بالشعر العربي احترسوا ممن تأثر بالعجمة في بيئتها المكانية فالبيئة التي ينتشر فيها كلام العجم كان لعلماء اللغة موقف منها، فهذا ابن جني يقول تحت باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أُخِذ عن أهل الوبر: (علة امتناع ذلك ما عرض لِلُغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو عُلِم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر)[3].

---

(١) انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٦/١).

(٢) انظر: في أصول النحو لسعيد الأفغاني (ص٩).

(٣) الخصائص لابن جني (٦/٢).

فالبعد عن السليقة العربية مرهون بفساد هذه السليقة، ولا يؤثر شيء على السليقة مثل البيئة، حتى أن أطراف الجزيرة العربية التي تتأثر بالأعاجم لابد أن تفسد فيها السليقة العربية بسبب الاتصال بالأعاجم، يقول أبو نصر الفارابي في كتابه الألفاظ والحروف (..وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.

فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد، فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس.....)[1].

ويبدو واضحاً أن سبب عدم الأخذ هذا يرجع إلى اختلاف البيئة للتأثر بالعجمة من الأمم المجاورة مما يفسد السليقة العربية، ويؤدي إلى ظهور لغات جديدة مغايرة للغة التي نزل القرآن بها، وهذا ما خشيه اللغويون من دخول سيول غامرة من الألفاظ الأعجمية إلى لغة القرآن مما يبعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن عن صفاتها الأساسية، وعلى هذا الأساس فقد ذهب أبو الفرج الأصبهاني إلى عدم الاحتجاج بشعر عدي بن زيد فقال: (وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها) وما اختلافه عن

(١) انظر: الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي (ص ٥٦/٥٧).

الشعراء في الطبقة الأولى المحتج بهم وعدم الاحتجاج بشعره في رأي ابن قتيبة إلا لأنه كان يسكن الأرياف قريباً من الفرس ثم كان مترجم كسرى في بلاد الفرس[1]، فذهبت سليقته بسبب البيئة التي قد عاش فيها ومن ثم لا يحتج بشعره.

بل قد ذهب ابن خلدون في مقدمته إلى أن القلب النابض بأفصح اللغات هو قريش في مكة المكرمة لبعدهم عن بلاد العجم فقال:(ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم)[2]، فالعجمة أي التأثر بلغة الأعاجم هي الأساس لرفض الاستشهاد بالشعر المتأثر من قريب أو بعيد بها.

أما الطبقات الثلاث فإننا لا نرد الاحتجاج بشعرها، وذلك لعدم تأثرهم بالعجمة في بيئة أعجمية، أما الطبقة الرابعة فقد تأثرت بالعجمة إلى حد بعيد في بيئتها الأساسية وذلك بعد(١٥٠هـ) نتيجة للاندماج التناسلي عن طريق زواج العرب من الأعجميات، أو زواج الأعاجم من العربيات، أو التسري بالإماء عند اختلاف اللغة، وأهم من ذلك الاندماج البيئي الواسع بين العرب والأعاجم في ظل عدالة الإسلام التي بدت واضحة في زمن الخلافة العباسية، وكان ذلك واضحاً في مدينة السلام العاصمة بغداد التي كانت منبع الأدباء واللغويين.

فمما يقول الدكتور/ شوقي ضيف تحت عنوان: (الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي في هذا العصر): (كانت الدولة العباسية تمتد من حدود الصين وأواسط الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن المحيط الهندي والسودان جنوباً إلى بلاد

(١) الأغاني (١٩،١٧/٢) وانظر الشعر والشعراء لرأي ابن قتيبة أيضا (ص١١١).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ٦٤٩).

الترك والخزر والروم والصقالبة شمالاً،... وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة، غير أنها لم تكد تدخل في نطاق العروبة حتى أخذت عناصرها المختلفة تمتزج بالعنصر العربي امتزاجاً قوياً).

ومن أهم الأسباب التي هيأت لذلك نزول القبائل العربية في الأمم المفتوحة وامتزاجها بشعوبها بالسكنى وعن طريق المصاهرة وتسري الإماء، بحيث غدت بيوت العرب تزخر بالجواري من كل جنس: سنديات وحبشيات وفارسيات وخراسانيات وتركيات ورروميات وصقلبيات وبحيث أصبح العربي خالص الدم في بغداد نادراً، فالكثرة الكثيرة من أبناء العرب أمهاتهم من الجواري والإماء، وكذلك الشأن في الخلفاء أنفسهم...)[1].

ترى بعد هذا الاندماج مع الأمم الأخرى ثم بعد دخولها بالإسلام، ثم هذا الاندماج التناسلي مع الأعاجم، هل يمكن أن نقول: إن الأجيال العربية الجديدة لها من صفاء اللغة ما كان للعرب الأوائل في طبقاتهم الشعرية الماضية بعدما أقبلت الأمم على الدخول في الإسلام، وقدم أشراف وعلماء منها لعاصمة المسلمين بغداد التي ظهر بها آثار الأخوة والوحدة الإسلامية زمن العباسين؟؟!! يقول د/ شوقي ضيف عن الأمم التي فتح ديارها الإسلام: (وقد دخلت كثرتهم في الإسلام وامتزجوا بأهله من العرب ونعموا بما يُكْفَل للناس من عدل ومساواة)[2].

لقد استطاع الإسلام بعدله ومساواته وبنائه السليم للدولة الإسلامية التي

(١) العصر العباسي الأول (ص ١٩).

(٢) المرجع السابق (ص٨٠).

حوت أمماً عديدة أن يصنع امتزاجاً حضارياً واسع النطاق على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغير ذلك مع بقاء أصالة الإسلام واضحة خلال ذلك لأنه دين الله تعالى ودين الدولة الإسلام، وبما أنه حصل تمازج حضاري وأهمه الثقافي فلا بد من دخول كلمات أعجمية وطرق كلام أعجمية.. إن شئنا أو أبينا في هذه البيئة. فالعجمة لم تكن في الأطراف كما رأينا سابقاً إنما دخلت على العرب في هذه المرحلة عقر دارهم في عاصمة خلافتهم بغداد وما حولها في العراق والشام، بل إن في العراق والشام لغات قديمة امتزجت بعض كلماتها باللغة العربية إضافة إلى اللغات الأخرى، وأهمها اللغة الفارسية لقرب إيران من عاصمة الخلافة العباسية بغداد، يقول الدكتور/ شوقي ضيف عن اللغات القديمة: (وليس معنى ذلك أن جميع أصحاب اللغات القديمة هجروا لغاتهم تماماً، فقد ظلت من ذلك بقايا حتى في أكثر البيئات تعرباً أي في العراق والشام، مما نشأ عنه سقوط بعض كلمات نبطية وآرامية إلى العربية. ولعل أهم لغة قديمة ظلت حية هي الفارسية، لا بين سكان إيران فحسب، بل أيضاً بين سكان الأمصار في العراق، إذ زحفت إليها منذ عصر بني أمية جموع كبيرة منهم، وازداد زحفهم في هذا العصر الذي علا فيه سلطانهم)[1].

إن نشوء جيل جديد في الامتزاج التناسلي والبيئي والحضاري والثقافي يجعلنا نخشى الله تعالى في أن نَعُدَّ لغة هذه الجيل بل لغة شعرائه دليلاً على تفسير القرآن الكريم، وذلك لأن العجمة أصبحت مؤثرة على اللغة العربية في عقر دارها في

(١) المرجع السابق (ص ٩١- ٩٢).

الدولة الإسلامية العباسية في العاصمة بغداد وغيرها.

لذلك لا بد من الرجوع إلى الطبقات الثلاث الماضية في شعرها بثوابت اللغة العربية دون الرجوع إلى الطبقة الرابعة، ومن هنا ندرك الحكمة في اختتام الشعر بابن هرمة عند ما قال أبو عبيدة: (افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة) [1].

إن ابن هرمة توفي سنة ١٥٠هـ[2] والدولة العباسية تأسست عام ١٣٢هـ كما هو معروف، فبدأ نشوء جيل متأثر بالعجمة بعد سنة ١٥٠هـ فلا يعتد بشعر شعرائه في اللغة والنحو والصرف في تفسير القرآن الكريم وغيره، على أن الاحتجاج بما بعد الطبقة الثانية لم يره أبو عمرو بن العلاء وابن الأعرابي فالاحتجاج بالطبقتين الأولى والثانية[3] وهي طبقة الشعراء الجاهليين وطبقة الشعراء المخضرمين.

ولقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يُعَدّون محدثين عندهما وكان أبو عمرو بن العلاء يقول:" لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته"[4].

وقال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء: "جلست إليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي".

والحقيقة إن عصر الاحتجاج لازال مستمراً في العصر الإسلامي في الطبقة الثالثة من الشعراء، وإنما الورع الشديد وشدة الخوف على معاني القرآن الكريم دفع

(١) المزهر (٢٨٧/٢).

(٢) فوات الوفيات (٣٤/١).

(٣) المزهر (٤٨٧/٢).

(٤) الكشاف (٢٢٠/١-٢٢١).

هؤلاء إلى عدم الاحتجاج بشعر العصر الإسلامي وانتهاء الاحتجاج بالشعر بانتهاء شعر المخضرمين، فالاندماج التناسلي والأخوي الإسلامي مع الأمم الأخرى بل وتمازج الحضارات لم يحصل في عاصمة الخلافة دمشق بشكل واضح مؤثر بالعجمة، وإنما حصل بعد١٥٠هـ في عهد الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد كما رأينا.

على أننا نحترم آراء هؤلاء العلماء ونقدرهم لفضلهم على الأمة الإسلامية ولورعهم الشديد بخوفهم على العربية لغة القرآن الكريم.على أنه لم يقل أحد من هؤلاء بالاحتجاج بالطبقة الرابعة كما ذهب إلى ذلك الزمخشري فى "الكشاف" عند إشارته إلى أن أبي تمام من المحدثين واحتج به.

**الردود على الزمخشري:**

ويمكن أن يرد على الزمخشري باحتجاجه بالطبقة الرابعة من الشعراء بعدة ردود وهي كما يأتي:

**[١] تأثر بيئة الطبقة الرابعة بالعجمة :**

لقد أوضحنا سابقاً أنه لا يحتج بشعر البيئة العربية المتأثرة بالعجمة من أهل المدر على ما ذكر ابن جني في كتابه: "الخصائص"[(١)]، ولا بالبيئة المتأثرة بالعجمة في أطراف الجزيرة العربية على ما ذكره أبو نصر الفارابي في كتابه الألفاظ والحروف[(٢)].

فكيف يحتج بشعراء الطبقة الرابعة وقد أصبحت العجمة داخلة على العرب في عقر دارهم ومجد ثقافتهم وهي العاصمة العباسية بغداد، وكذلك في الشام

(١) انظر: الخصائص لابن جني ( ٦/٢).

(٢) انظر: الاقتراح للسيوطي (ص ٥٦/٥٧).

والعراق عامة، فالاندماج التناسلي والاندماج الأخوي الإسلامي وتمازج الحضارات في ظل الإسلام كل ذلك كان سبباً في دخول العجمة على البيئة العربية كما أوضحناه، فالعلة هي تأثر البيئة بالعجمة في ترك الاحتجاج كما رأينا عند الأوائل، وكذلك نقول العلة في ترك الاحتجاج بشعر ما بعد ١٥٠هـ هي تأثر البيئة بالعجمة فلعل الإمام الزمخشري قد غفل عن أن من أحسن الرواية وعلم العربية سيتأثر ببيئته التي دخلتها العجمة، فإذا كانت أطراف الجزيرة لا يحتج بشعرائها لتأثرهم بالعجمة فالأولى ألا يحتج بشعر بيئة دخلتها العجمة في أهم أمر وهو تبيان مراد الله تعالى في تفسير القرآن الكريم ففي هذا مفسدة كبيرة- والله تعالى أعلم-.

**[٢] سد الذرائع يقتضي ألا يحتج بشعر الطبقة الرابعة:**

وهنالك مفسدة أكبر في ترك باب الاحتجاج مفتوحاً للشعر العربي الناشئ فيما بعد ١٥٠هـ ألا وهي الدس على العربية ما ليس منها في اللغة ممن ضل وزاغ ليكون ذلك باباً لدعم الفرق الضالّة التي نشأت في داخل جسم الدولة الإسلامية، وذلك بشعر جديد ومعان لكلمات جديدة لم يقل بها الأقدمون في الطبقات الثلاث في شعرهم، وهذه مفسدة وأيّ مفسدة تفتح الباب لينصر كل مذهبه ولو كان ضالاً!!

منعاً للمفسدة في البند السابق وهذا البند لابد لنا من سد الذريعة في هذا الأمر.

وإذا كان تعريف الذريعة الممنوعة هو: (ما يتوصل به إلى الشيء الممنوع

المشتمل على مفسدة)[1]. فمن المفسدة ترك مجال الشعر مفتوحاً للاحتجاج به فيما بعد ١٥٠هـ ليقول كل مفسر صاحب هوى أو متأثر بالعجمة هذا مراد الله في تفسير كتابه سبحانه وتعالى، والمطلوب شرعاً هو سد الذرائع لما يأتي: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2].

فإن كلمة راعنا لم يقصد بها الصحابة سباً، وقصد بها اليهود سب النبي ﷺ، ومع ذلك نُهِيَ المسلمون عن استعمال هذه الكلمة، فاستنبط الإمام القرطبي رحمه الله تعالى من هذه الآية التمسك بسد الذرائع[3].

واستدل بقول الله تعالى أيضاً ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ ﴾[4] وبقوله تعالى مخاطباً آدم وحواء وهما في الجنة ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾[5] وأتى بأدلة أخرى رحمه الله تعالى من الكتاب والسنة.

(١) انظر: الموافقات في أصول الفقه للشاطبي ص(١٩٧/٤).

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٤

(٣) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٧/٢).

(٤) سورة الانعام الآية ١٠٨

(٥) سورة البقرة الآية ٣٥.

وإذا كان المطلوب شرعاً سد باب الذرائع فأي مفسدة أكبر من ترك القرآن الكريم يفسر بكل شعر لعالم بالعربية أحسن الرواية، وقد تأثرت بيئته بالعجمة أو تأثرت بأهواء الفرقة التي تأسست بعد الصحابة والتابعين، وهكذا تعصف بمعاني القرآن الكريم الأهواء، علماً أن الله تعالى أنزل كتابه بلغة العرب الذين لم يتأثروا بالعجمة ولا بالأهواء المضللة. فليس الأمر مقتصراً على الإمام الزمخشري بل الأمر المهم هو طريقة تفسير كتاب الله تعالى بشكل منهجي سليم لكل مفسر لكتاب الله تعالى.

**[٣] رد دليل احتجاجه بشعر أبي تمام:**

وأما قول الزمخشري محتجاً بشعر أبي تمام: ((وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه))[1] أي لإتقان الرواية.

إن إتقان الرّواية لا يستلزم إتقان الدّراية فالشاعر عند ذلك ليس بعيداً عن العجمة في بيئته التي هي العلة الأساسية في نفي الاحتجاج بشعره. إن قول الزمخشري فيه خلط للأمور، فقد اعترف بأنه لا يستشهد بشعر أبي تمام لأنه شاعر محدث أي مولد أساساً، وبنفس الوقت أراد أن يقول هو يعطي علمه بالعربية في شعره كما يعطي ما يرويه عن الشعراء الذين يحتج بشعرهم، وهل هذا يخلصه من

(١) الكشاف (١/٢٢٠-٢٢١)

عجمة بيئته بحيث يكون شعره كشعر أصحاب الحماسة ، فإتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية أبداً فكونه عدلاً فيما ينقل من شعر يحتج به لا يلزم قبول شعره بالاحتجاج ولو كان عالماً بالعربية بحال من الأحوال.

يقول السيد الشريف الجرجاني معلقاً على كلام الزمخشري في حاشيته على تفسير "الكشاف": "واعترض عليه بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق، واعتبار القول والاستشهاد به مبني على معرفة الأوضاع اللغوية والإحاطة بقوانينها ومن البينّ أن إتقان الرّواية لا يستلزم إتقان الدّراية، فلا يلزم من تصديق العلماء إياه فيما جمعه من الحماسة من أشعار من يستشهد بأقوالهم أن يكون جميع ما في شعره مسموعاً منهم أو مستنبطاً من القوانين المأخوذة من استعمالاتهم. وأجيب بأنه صرح أولاً بكونه من علماء العربية، ثم أشار إلى أنه ثقة باقتناع العلماء في الاستدلال بالأبيات بثبوتها في الحماسة، فإنه يدل على وثوقهم بروايته، كأنه أراد دفع أن يقال كونه من علماء العربية ليس كافياً في جعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، بل لابد من اجتماع العلم مع العدالة، نعم إن كان مقصوده بتنوير الاستدلال على علمه بالعربية وإتقانه فيها وكونه ثقة فيما يستعمله كان الاعتراض وارداً قطعاً"[1].

أي كان الاعتراض على الزمخشري وارداً قطعاً.

إننا نجد على مدى التاريخ الإسلامي شعراء أحسنوا الرواية لدواوين جمعوها أو كتب أدب نقلوها... ولا نجد صعوبة في الإشارة إلى أدباء شعراء أحسنوا الرواية في

(١) حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف (٢٢١/١).

عصرنا فهل نترك لشعرهم تفسير القرآن، ونقول إن بيئة هؤلاء الشعراء جميعاً بقيت بعيدة عن الأهواء و العجمة وهذا فيما بعد سنة ١٥٠هـ

على أن النبي ﷺ، لم يسوّ في حديثه بين الرّواية والدّراية، وهذا نستنبطه من حديث زيد بن ثابت فقد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه).

رواه الترمذي وقال حديث زيد بن ثابت حديث حسن[١] ورواه ابن ماجة[٢]، فربما كان حامل الحديث لا يستوعبه كما يستوعب ويستنبط منه من سمعه من راوي الحديث السابق، وينطبق هذا على علم العربية المستنبط من الشعر الذي يحتج به فليس كل من رواه يحتج بشعره على أساس أن من أتقن الرّواية أتقن الدّراية.

**[٤] احتجاجه بشعراء ليس لديهم رواية للشعر عن من يحتج بشعرهم :**

إن الزمخشري يستشهد للتفسير بشعر أبي تمام حبيب بن أوس المتوفى سنة ٢٣١هـ - ٨٤٦م، وحجته أنه شاعر أحسن الرواية ويلزم من ذلك في رأيه أنه أحسن الدراية، ولكن هناك شعراء احتج الزمخشري بشعرهم وليس لهم رواية للشعر في أي

(١) قال الترمذي وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأنس - رضوان الله عليهم- سنن الترمذي في تحفة الأحوذي (٣٤٧/٧ رقم٢٧٩٤)، أما ابن مسعود فقد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلَّغ أوعى من سامع). وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح- سنن الترمذي في تحفة الأحوذي (٢٧٩٥/٣٤٧/٧),

(٢) سنن ابن ماجه في حديث أطول (٣٠٥٦/١٠١٥/٢).

كتاب، فلقد روى أبو تمام عدة كتب وهي: فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ونقائض جرير والأخطل، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء كما سيأتي.

لكنّ شعراء آخرين احتج بشعرهم بالتفسير ولم يرووا شيئاً من الشعر في مؤلفات مخصوصة اللهم إلا أشعارهم المذكورة في دواوينهم عن أنفسهم لا عن غيرهم، ومنهم أبو نواس الحسن بن هانئ المتوفى سنة ١٩٦هـ ـ ٨١٢م، فليس له إلا ديوانه في الشعر فقد استشهد بشعره في تفسير الآية ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾[1] كما سيأتي.

وكذلك استشهد بشعر أبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١هـ ـ ٨٢٦م، وليس له إلا ديوانه في الشعر, فقد استشهد الزمخشري بشعره في تفسير الآية ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾[2] كما سيأتي.

وكذلك استشهد بشعر المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ ـ ٩٦٥م، وليس له إلا ديوانه فقد استشهد الزمخشري بشعره في تفسير الآية (١٨) من سورة النمل كما سيأتي.

وكذلك استشهد الزمخشري بشعر أبي فراس الحمداني وليس له إلا ديوانه وذلك عند تفسير الآية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ

(١) سورة الانعام الآية ٦١

(٢) سورة الجاثية الآية ٩

رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ [٣] كما سيأتي.

إن قول الزمخشري عن أبي تمام واحتجاجه بشعره في تفسير القرآن الكريم لا يندرج على هؤلاء الشعراء الذين ليس لهم إلا دواوينهم الشعرية فقط، ولم يرووا حماسة ولا كتاباً شعرياً عن من يحتج بشعرهم، لقد قال عن أبي تمام كما رأينا: (وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة) [١] فإذا كان لأبي تمام حماسته التي جمعها فماذا عن هؤلاء المحدثين المولدين الذين ليس لهم ما يروونه عن من يحتج بشعرهم، هذا بالإضافة إلى أن العجمة قد أثرت على بيئتهم.

**[٥] الزمخشري خالف الإجماع:**

ذهب بعض أهل اللغة إلى أنه لا يحتج إلا بشعر طبقة الشعراء الجاهليين وطبقة الشعراء المخضرمين، وذكرنا منهم أبا عمرو بن العلاء وابن الأعرابي سابقاً[٢]، وكذلك منهم عبد الله بن أبي إسحاق والحسن البصري وابن شبرمة[٣] ولقد ذهب عبد القادر البغدادي إلى أن الصحيح أنه يستشهد بشعر الطبقة الثالثة[٤].

---

(٣) سورة النساء الآية ٦١

(١) الكشاف (٢٢٠/١، ٢٢١).

(٢) انظر: (ص ٤) من هذا البحث.

(٣) انظر: خزانة الأدب (٦/١).

(٤) انظر: خزانة الأدب. (٦/١).

على أن الزمخشري قد خالف كل هؤلاء ممن سبقه واحتج بشعر الطبقة الرابعة من الشعراء المحدثين.

وقد صرح جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بأن الزمخشري خالف الإجماع فقال: (أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية، وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها، فإنه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس) [1].

وبهذا يكون الزمخشري أول من خرق إجماع معاصريه ومن سبقه من أهل اللغة والعلم بالاحتجاج بالطبقة الرابعة لتفسير القرآن الكريم.

وما دام قد انعقد الإجماع على ذلك فإن الإجماع لا ينسخ[2]. وأمة محمد ﷺ لا تجتمع على انحراف عن الحق فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ( إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار)[3].

(يد الله على الجماعة) أراد بيد الله: سكينته وأَمْنهُ ورحمته، أي: إن الجماعة بعيدة من الأذى والخوف واضطراب الحال، ومثله قوله: (يد الله على الفُسطاط) يعني المصر،

(١) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي (ص٧٠).

(٢) انظر: روضة الناظر(٢٢٩/١) ومرآة الأصول (١٨١/٢) والمدخل إلى مذهب أحمد (ص١٠) وأصول الفقه الإسلامي للزحيلي(٥٣٨/١).

(٣) سنن الترمذي في تحفة الأحوذي(٢٢٥٥/٣٢٢/٦) وللحديث شواهد- انظر تحفة الأحوذي(٣٢٢/٦)، قال د/ وهبة الزحيلي: وهو حديث حسن- أصول الفقه لوهبة الزحيلي (٤٥٣/١) ومما قال عبد القادر أرناؤوط في تعليقه( فهو حديث مشهور المتن ذو أسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغيره)- انظر تعليقه على جامع الأصول (١٩٦/٩/ ٦٧٦١).

فإن الأذى مع الفرقة، والفساد مع الاختلاف، والخوف مع الانفراد[1].

لقد كان الأقوم للزمخشري أن لا يخالف الإجماع في تفسير كتاب الله تعالى باستشهاده بالطبقة الرابعة من الشعراء المحدثين والمولدين.

**[٦] الورع والتقوى يقتضيان أن لا يحتج بالطبقة الرابعة من الشعراء :**

لقد كان الصحابة والتابعون واللغويون يتهيبون تفسير كتاب الله تعالى فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الأول لرسول الله ﷺ يقول فيما يرويه عنه أبو معمر: "أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"[2].

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول عنه ابن أبي مليكة: "سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبى أن يقول فيها[3].

وعن الشعبي قال:"والله ما من آية إلا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل"[4].

وعن الشعبي عن مسروق قال: "اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله"[5]. هذا عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

---

(١) شرح ابن الأثير الجزري لهذا الحديث في جامع الأصول (١٩٦/٩).

(٢) تفسير ابن كثير المقدمة(٦/١).

(٣) إسناده صحيح، انظر مقدمة تفسير ابن كثير (٦/١).

(٤) أثر صحيح انظر تفسير ابن كثير المقدمة(٧/١).

(٥) أثر صحيح انظر تفسير ابن كثير المقدمة(٧/١).

أما أهل اللغة فقد كان الأصمعي على جلالة قدره في اللغة: لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن[1].

وقال ابن دريد في الجمهرة: الذي سمعت: أن معنى الخليل الذي أصفى مودة وأصحها. ولا أزيد فيها شيئاً، قال: لأنها في القرآن، يعني قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾[2].

إن الورع هو: اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات[3].

وهكذا كانوا يجتنبون الشبهات في تفسير الله تعالى خوفاً من الوقوع بالخطأ في تفسير كتاب الله تعالى، ومن الشبهة على أقل تقدير أن يفسر القرآن بشعر الطبقة الرابعة.

وقد روى البخاري في تاريخه[4] والترمذي وحسنه[5] وابن ماجة[6] وابن أبي أبي حاتم[7] عن عطية السعدي قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبلغ العبد أن يكون

(١) انظر: الكامل للمبرد(٢/٩٢٧-٩٢٨).

(٢) المزهر للسيوطي (٢/٣٢٧) والآية رقم ١٢٥ من سورة النساء.

(٣) التعريفات للجرجاني (ص٢٢٤).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٥/١٥٨/٤٨٩).

(٥) رواه الترمذي وقل حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه- سنن الترمذي في تحفة الأحوذي (٧/١٢٤/٢٥٦٨).

(٦) سننه (٢/١٤٠٩/٤٢١٥).

(٧) في تفسيره (١/٣٢/٦٠).

من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس".

إذا كان الإمام الزمخشري يعرف المتقي في الشريعة بقوله: الذي يقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك[1]. فإن الإمام الشوكاني يقول راداً على الزمخشري بهذا الحديث السابق قائلاً: فالمصير إلى ما أفاده الحديث واجب ويكون هذا معنى شرعياً للمتقي أخص من المعنى الذي قدمنا عن صاحب الكشاف[2].

إن التقوى لله تعالى تتطلب منا أن لا نستشهد في تفسير القرآن الكريم بالطبقة الرابعة حتى لا نقع بما به بأس وحتى نسير على طريق المتقين الماضين من الصحابة والتابعين واللغويين.

كما أن التقوى في التفسير لكتاب الله تعالى أيضاً تتطلب منا ألا نخرق الإجماع في عدم الاحتجاج بالطبقة الرابعة وتتطلب سداً للذرائع ـ كما مرَّ ـ.

وإذا كان الاحتجاج فيما بعد ١٥٠هـ يحتمل أن يتأثر بالعجمة في الشعر، وقد يؤدي إلى مالا يُحمد عقباه أيضاً في ترك تفسير القرآن للأهواء فمن الريب على أقل تقدير الاحتجاج بالطبقة الرابعة من الشعراء، والمطلوب شرعاً منا ترك ما يريبنا إلى ما لا يريبنا وذلك يتطلب تمسكنا بشعر شعراء الطبقات الثلاث الأولى فحسب.

فعن الحسن بن علي- رضي الله عنهما- في حديث قال: حفظت من رسول

(١) الكشاف (١١٩/١).

(٢) انظر: فتح القدير (٣٣/١، ٣٤).

الله ﷺ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح[1]. والنسائي[2]، فمن الطمأنينة وعدم الريب على أقل تقدير ألا يحتج بالطبقة الرابعة من الشعراء خوفاً من الوقوع بالعجمة تأثراً بالبيئة وسداً للذرائع وموافقة للإجماع والورع والتقوى في تفسير كتاب الله تعالى سواء في اللغة أو النحو أو الصرف.

في البيان والبديع يستشهد بشعر المولدين :

قبل أن نذكر الشعراء الذين لا يحتج بشعرهم في تفسير الكشاف لابد أن نبين أن المقصود بالاحتجاج هو الاحتجاج في اللغة والنحو والصرف في تفسير القرآن الكريم.

أما في البيان والبديع فإنه يستشهد بشعر المولدين لأن الأمر في ذلك راجع إلى العقل ولذلك قُبِل في هذا شعر الشعراء المولدين[3].

تراجم الشعراء المحدثين الذين لا يحتج بشعرهم بالتفسير وأمثلة على ذلك:

**[١] أبو نواس :**

هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الله بن الصباح، ويقال له أبو نواس البصري وأبو نواس حَكَمي، كان جدّه مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان، ونسبته إليه. كان أبوه من أهل دمشق من جند مروان بن محمد آخر حكام

(١) سنن الترمذي في تحفة الأحوذي(١٨٦/٧-١٨٧/٢٦٣٧).

(٢) سنن النسائي (٣٢٧/٨-٣٢٨).

(٣) انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٥/١).

بني أمية[1].

صار أبوه إلى الأهواز وتزوج بها امرأة يقال لها خلبان، فولدت له أبا نواس، ثم صار أبو نواس إلى البصرة فتأدب بها على أبي زيد، وكتب عنه الغريب من الألفاظ وحفظ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أيام الناس، وقرأ كتاب سيبويه، وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وانتقل إلى بغداد فسكنها إلى حين وفاته[2].

وقد كان أبو نواس شاعراً مبرزاً بين الشعراء المحدثين قال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين[3]. واعتبره الأصمعي أشعر أهل زمانه[4]. وأثنى عليه الجاحظ والنَّظّام. وقد روى عن كثير من الشعراء والشاعرات، قبل أن ينطلق بالشعر، يقول أبو نواس: ما قلت الشعر حتى رويت عن ستين امرأة منهن الخنساء وليلى، فما الظن بالرجل ؟ وقد كان يضع في شعره أقذاراً في الخمر والمردان وقد كان يميل إليهم[5]. حتى قال ابن قتيبة عنه: سبق إلى معانٍ في الخمر لم يأت بها غيره[6]. وله تشبب شنيع في المردان ويطلب منهم معصية جبار

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٧/١٠) ووفيات الأعيان (١٧٠/٩٥/٢).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٧/١٠) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٤٠١٧/٤٣٦/٧).

(٣) تاريخ بغداد (٤٣٧/٧).

(٤) الأغاني (١٦/١٨).

(٥) البداية والنهاية (٢٢٨/١٠).

(٦) الشعراء والشعراء (ص٥١١).

السماوات[1].

ولقد اتهِمَ أبو نواس بالزندقة فنفى ذلك عن نفسه، فحدث أنه دخل على أمير المؤمنين الأمين- الخليفة العباسي- فقال له: يا حسن بن هانئ! قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: إنك زنديق!! فقلت يا أمير المؤمنين وأنا أقول مثل هذا الشعر:

أصَلِّي صَلَاة الخَمْسِ في حِين وقتِها ... وأَشْهدُ بالتوحيدِ لله خَاضِعا
وأحسِنُ غُسْلاً إن ركبْتُ جَنابةً ... وإن جاءني المسكينُ لم أكُ مانعا
وإنِّي وإنْ حَانتْ من الكأسِ دعْوةٌ ... إلى بَيَعة السَّاقِي أجئه مُسارعا
وأشْربُها صرفاً عَلَى لحمِ ماعِزٍ ... وجَدْي كثير اللحم أصبح راضعا[2]
راضعا[2]

فقد نفى أن يكون زنديقاً ولكنه يشرب الخمر كما أفصح عن نفسه، لذلك قال فيه ابن كثير: وبالجملة فقد ذكروا له أموراً كثيرة ومجوناً وأشعاراً منكرة، وله في الخمريات والقاذورات والتشبب بالمردان والنسوان أشياء بشعة شنيعة، فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة، ومنهم من يرميه بالزندقة، ومنهم من يقول: كان يخرب على نفسه، والأول أظهر، لما في أشعاره. أما الزندقة فبعيدة عنه، ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة[3]. ونرجح أنه صلح حاله في آخر حياته عندما شاب رأسه إذ يقول:

(١) انظر: الشعر والشعراء (ص٥١١).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٤٤٠/٨). وملحق الأغاني ١٦٠/١ والحماسة المغربية ١٤١٥/٢

(٣) البداية والنهاية (٢٣١/١٠).

أيَّـــة نـــارٍ قَـــدَح القـــادحُ ... وأيَّ جِـــدٍّ بَلَـــغَ المِـــازحُ
لله دَرُّ الشَّـــيبِ مـــن واعِـــظٍ ... وناصـــحٍ لـــو حَظـــيِ النَّاصِـــحُ
يـــأْبَى الفَتَـــى إلا اتِّبـــاعَ الهَـــوى ... ومَـــنْهجُ الحَـــقِّ لـــه واضِـــح
فاسْـــم بعَينيـــكَ إلى نِسْـــوةٍ ... مُهـــورُهُنَّ العَمَـــلُ الصَّـــالُح
لا يجتلـــي الحســـناءَ مـــن خِـــدْرِها ... إلا امْـــرؤ مِيزانُـــه راجِـــح[1]

وبعد موته وجد أحد أصحابه في بيته رقعة تحت وسادة مكتوب فيها:

يـــارَبِّ إنْ عَظمـــتْ ذُنـــوبِي كَثْـــرةً ... فَلَقَـــدْ علِمْـــتُ بِـــأَنَّ عَفْـــوك أعظَـــمُ
إنْ كـــانَ لا يَرجُـــوك إلا مِحْســـنٌ ... فَمَـــن الـــذي يـــدْعُو ويرجُـــو المجـــرمُ
أدعـــوكَ ربِّ كمـــا أمـــرتَ تضـــرُّعاً ... فـــإذا رددتَ يَـــدي فمَـــنْ ذا يَـــرْحمُ
مـــالي إليـــك وســـيلة إلا الرجـــا ... وجميـــلُ عفـــوك ثـــم أنـــي مســـلم[2]

وقد جمع شعره جماعة فلذلك يوجد ديوانه مختلفاً[3].

ولم نَرَ له كتاباً قد جمع فيه مرويات آخرين ممن يحتج بهم كما اشترط الزمخشري عند استشهاده بشعر أبي تمام بل له شعره فقط.

مات أبو نواس سنة ١٩٩هـ وعمره(٥٢) سنة[1] أي أنه بلغ نهاية الاحتجاج سنة

(١) الأبيات في ديوانه (ص٦١٨) من قصيدة تحت عنوان : المتجر الرابح ويقول فيها بعد ذلك:

من اتقى الله فـذلك الـذي ... سيق إليه المتجرُ الرابحُ
شَمّر فما في الدين أغلوطة ... ورُحْ لما أنت له رائحُ

وانظر: الأبيات له في البداية والنهاية (٢٣١/١٠).

(٢) انظر: ديوانه (ص٦١٨) وتاريخ بغداد (٤٤٩/٧).

(٣) وفيات الأعيان (٩٦/٢).

سنة ١٥٠هـ وهو دون سن التمييز ومات بعد سنة الاحتجاج وهي ١٥٠هـ فلا يحتج بشعره.

ومثال استشهاد الزمخشري بشعر أبي نواس هو عند تفسير ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ استشهد بقول أبي نواس:

تَرَدَّت بِه ثُم أنَفَرت عَنْ أدِيمِها تفري ليلٍ عَن بَيَاضِ نَهارِ[٢]

**[٢] أبو العتاهية:**

هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي – لموالاته بني عنزة – ولد بعين التمر، وهي بُلَيْدة قرب الأنبار[٣].

وقد عرف بأبي العتاهية[٤] وكان جده كيسان من عين التمر التي فتحها خالد

---

(١) الشعر والشعراء (ص٥١١).

(٢) البيت لأبي نواس في ديوانه (ص ٤٣٥) لكن في ديوانه برواية ((أديمه)) ويقول قبله هذا البيت في وصف الخمر:

كأن بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيبٍ في سواد عذارِ

قال المحقق: انفرت:انشقت: يصف في هذا البيت والذي قبله بقايا الحباب العالقة بالكأس بعد شرب ما فيها من الخمر، فهو يشبه الحباب بالشيب المتفرق خلال سواد العذارِ ثم عاد فشبهه بالنهار والخمر بالليل.وانظر سر الفصاحة ٢٤٣/١ وفي نقد الشعر لقدامة .

(٣) وفيات الأعيان (٢١٩/١).

(٤) قال ابن جني: العتاهية من التعته وهي التحسن والتزين قال رؤبة:

بعد لجاج ما يكاد ينتهي عن التصابي وعن التعته

وقال أيضاً: في عتهيّ اللبس والتقين، والعتاهية مصدر كالكراهية وأجازوا فيه العتاهة كالكراهة – المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة (ص٧٦)-.

بن الوليد رضي الله عنه، وسأل أبو بكر رضي الله عنه كيسان عن نسبه فذكر له أنه من عنزة، فلما سمعه عباد من بني عنيزة يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان أسيراً، وقد كان خالصاً له فوهبه له وأعتقه فتولى عنزة[1]. ومنشؤه بالكوفة وكان يبيع فيها الفخار ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم، وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف[2].

وكان يقول في الغزل والمديح والهجاء قديماً، ثم تنسك وعدل عن ذلك إلى الشعر في الزهد وطريقه الوعظ، فأحسن القول فيه، وجود وأربى على كل من ذهب ذلك المذهب، وأكثر شعره حِكَم وأمثل، وكان سهل القول، قريب المأخذ، بعيداً عن التكلف، متقدماً في الطبع[3].

مدح الخليفة العباسي المهدي[4] ومدح الرشيد[5] ولأبي العتاهية أوزان في شعره لا تدخل في العروض[6] وذلك لسهولة شعره وسرعته فيه[7]، اشتهر بحبه لعتبة جارية جارية بنت أبي العباس السفاح وقد شبب بها[8]، قبل زهده.

(١) انظر: الأغاني (١٢٣/٣).

(٢) الأغاني (١٢٢/٣).

(٣) تاريخ بغداد (٢٥٠/٦).

(٤) وفيات الأعيان(٢٢١/١).

(٥) تاريخ الرسل والملوك للطبري(٣٠٩/٨).

(٦) الأغاني (١٢٧/٣).

(٧) الشعر والشعراء (ص٤٩٧).

(٨) الشعر والشعراء (٤٩٨).

ومن روائع شعره في الزهد قصيدة أرسل بها من سجنه إلى هارون الرشيد ومما قال فيها:

خانك الطرف الطموح ... أيها القلب الجموحُ
لدواعي الخير والشرِّ ... دنوٌّ ونزوح
هل لمطلوب بذنب ... توبة منه نصوح
أحسن الله بنا ... أن الخطايا لا تفوح
فإذا المستور منا ... بين ثوبيه فضوح
نح على نفسك يا ... مسكين إن كنت تنوح
لست بالباقي ولو ... عُمِّرْتَ ما عمّر نوح

وبكى عندها الرشيد وانتحب[1].

وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد[2]. فرمي بالزندقة[3]، وقيل عنه إنه كان مذبذباً في مذهبه يعتقد شيئاً فإذا سمع طاعناً عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره[4].

لكن الرشيد قال له: الناس يزعمون أنك زنديق.؟ فقال أبو العتاهية: يا سيدي

(١) انظر: الأغاني (١٧١/٣) والأبيات في ديوانه (ص٥٩).
(٢) الأغاني (١٢٣/٣) .
(٣) انظر: الشعر والشعراء (ص٤٩٧).
(٤) انظر: الأغاني (١٢٤/٣).

كيف أكون زنديقاً وأنا القائل:

فيا عجباً كيف يُعصَى الإلـ ـه أم كيف يجحده الجاحدُ
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهدُ
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد[1]

توفي سنة (٢١١)هـ[2] وبهذا لا يحتج بشعره.

وليس له مؤلفات رواها عن من يحتج بشعره كما ذكر الزمخشري في احتجاجه بشعر أبي تمام[3]. إنما له شعره المجموع في ديوانه المشهور، ومع ذلك فإن الزمخشري احتج بشعر أبي العتاهية في التفسير. ففي تفسيره الآية ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾[4] احتج الزمخشري بقول أبي العتاهية:

(١) الأبيات في ديوانه (ص ٦٢) وانظر تاريخ بغداد (٢٥٣/٦).

(٢) وفيات الأعيان (٢٢٢/١).

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٠/١- ٢٢١) .

(٤) سورة الجاثية الآية ٩

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلقةٌ  اللهُ والقائِمُ المهدِيِّ يكفيها[1][2]

**[٣] أبو تمام:**

هو حبيب بن أوس أبو تمام الطائي الشاعر، شامي الأصل ولد في قرية جاسم بالقرب من بحيرة طبرية عام(١٩٠)هـ[3] وكان من نفس طيء صليبة[4]، وكان بدمشق بدمشق يعمل عند حائك، ثم سار إلى مصر في شبيبته[5]، وكان في مصر في حداثته يسقى الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم، وتعلم منهم، وكان يعتبر أن الرحلة عن الأوطان تجدد للإنسان فيقول:

وطول مقام المرء في الحي مخلق  لديباجتيه فاغترب تتجدَّدِ

(١) الكشاف (٥١٠/٣).

(٢) قال المبرد في الكامل: (خبرت أن أبا العتاهية قد استأذن في أن يطلق له أن يُهْدِي إلى أمير المؤمنين المهدي في النيروز والمهرجان، فأهدى في أحدهما برنية ضخمة، فيها ثوب ناعم مطيب، قد كتب في حواشيه:

نفسي بشيء من الدنيا معلقة  الله والقائم المهدي يكفيها
إني لأيأس منها ثم يطمعني  فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم بدفع عتبة إليه فجزعت...)

الكامل للمبرد (٨٦٩/٢- ٨٧٠) والبيت أيضاً في تكملة ديوان أبي العتاهية – انظر ديوان أبي العتاهية تحقيق الدكتور شكري فيصل (ص٦٦٨)-.

(٣) انظر: وفيات الأعيان (١١/٢، ١٧) .

(٤) الأغاني (٩٦/١٥).

(٥) انظر: البداية والنهائية (٢٩٩/١٠) .

فـإني رأيـت الشـمس زيـدت محبـة إلى الناس أن ليست عليهم بسـرمدِ[1]

قدم إلى بغداد فجالس بهـا الأدبـاء، وعاشـر العلمـاء، وكـان موصـوفاً بـالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس، وكان فطناً فهماً، وكان يحـب الشـعر فلـم يـزل يعانيـه حتى قال الشعر فأجاد، وشاع ذكره، وسار شعره، وبلغ المعتصم خبره، فحمله إليه وهـو بـ (سُرَّ من رأى) فعمل أبو تمام فيه قصائد عدة، وأجازه المعتصم، وقدمه علـى شـعراء وقته[2].وكان رجلاً وفياً محباً لمن خالط في الأوطان التي وصـلها ومـن علامـات وفائـه قوله:

بالشـامِ أهلـي وبغـدادُ الهـوى وأنـا بالرقتين[3] وبالفسطاط[4] إخـواني

وما أظـن النـوى ترضـى بمـا صـنعت إخـــــــــــــــــــــــــــواني

حتى تشافه بي أقصـى خراسـان[5]

وأبو تمام شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص علـى مـا يستصـعب منها، ويعسر تناوله على غيره. لكنه اعترف لأحد المستمعين المعترضين على بيت لـه فقال: ولكن مثل شعر الرجـل عنـده مثـل أولاده، فـيهم الجميـل والقبـيح، والرشـيد

(١) البيتان في ديوانه(٢٣/٢) ط دار المعارف ، و (ص٢٩٤) ط مكتبة صبيح.

(٢) تاريخ بغداد (٢٤٨/٨) .

(٣) والرقتان هما، الموضوع المعروف (والرقة) أرض يركبها الماء ثم يزول عنها.

(٤) الفسطاط: يكنون به اليوم عن مصر، ويقال إنه في صدر الإسلام أيام فتحت مصر ضربت الخيام في ذلك الموضع، والخيمة العظيمة يقال لها فسطاط، فسُمّي الموضع ذلك – انظر ديوان أبي تمام شـرح الخطيـب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام (٣٠٩/٣).

(٥) البيتان في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي(٣٠٩/٣).

والساقط، وكلهم حلوٌ في نفسه، فهو وإن أحب الفاضل لم يبغض الناقص، وإن هـوِيَ بقاء المتقدم لم يهوَ موت المتأخر[1]. وقد اعترف له كثير من الفضلاء أنـه أشـعر أهـل زمانه بلا منازل[2]، مدح المأمون وانتصارات جيشه البهية بقوله:

مُسْـتر سِـلِيَن إلى الْحُتـوف كأنَّمـا  بـين الْحُتـوف وبيـنَهُم أرحْـامُ[3]

وكان المنجمون نصحوا المعتصـم ألا يخـرج لقتـال الـروم لـيخلص المـرأة الهاشمية الأسيرة التي نادت( وا معتصماه)، فلما فتح الله على يده وخرب عمورية مسقط رأس ملك الروم في شهر رمضان سنة ٢٢٣هـ ورجع سـالماً قـال أبـو تمـام قصيدته العصماء التي منها:

السيفُ أصدقُ أنبـاءً مـن الكتـبِ  في حَـدِّه الحـدُّ بـيَن الجِـدِّ واللَّعـبِ
والعلمُ في شُـهُبِ الأرمـاحِ لامعـةً  بين الخميسين لا في السَّبعةِ الشُّـهُب[4]
الشُّـــــــــــــــــــــــــــــــهُب[4]

ويقول في عمورية الخربة:

ومـا رَبْـعُ مَيَّـة معمُـوراً يُطيـفُ بِـه  غيلانَ أبْهى رُبـىً مـن ربعهـا الخـرب
ولا الخـدودُ وإنْ أدمـين مـن خجـلٍ  أشهى إلى نـاظري مـن خـدها التّـرب

(١) الشعر والشعراء (ص٥١١).

(٢) تاريخ بغداد (٢٤٨/٨) .

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المأمون – انظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (١٥٦/٣)

(٤) البيتان في شرح ديوان أبي تمام لمحمد محيي الدين عبد الحميد (ص١٥-١٦).

خليفةَ اللهِ جـازى اللهُ سَـعْيَك عَـنْ جُرْثُومـةِ الـدِّين والإسـلام والحَسَـب
بَصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبْرىَ فَلَـم تَرَهـا تَنَـالُ إلا عَلَـى جِسْـرٍ مـن التَّعِـب[1]

ويضيف أبو تمام إلى شعره مروياته ككتاب (الحماسة) و(فحول الشعراء) وله (الاختيارات من شعر الشعراء) بالإضافة إلى حفظه للكثير من الأراجيز والقصائد والمقاطيع.

ولأهمية حماسة أبي تمام فقد كانت لها شروح كثيرة[2] لكن أهمها (تجلى غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفرائد في شرح الحماسة) للأعلم الشنتمري[3]، والشاهد أن الزمخشري أعجب ببلاغة شعر أبي تمام ومروياته، فاحتج بشعره ثم اعتبر ذلك بناء على علمه بالعربية.

قال بعضهم إن الخليفة المعتصم أعطاه الموصل لما مدحه بقصيدة، فأقام بها أربعين يوماً ثم مات، قال الحافظ المؤرخ ابن كثير: وليس هذا بصحيح ولا أصل له وإن كان قد لهج به بعض الناس كالزمخشري وغيره[4]. وهذا لا يعارض أنه مات بالموصل في سنة/ ٢٣١/هـ رحمه الله تعالى[5].

ومن استشهاد الزمخشري بشعر أبي تمام :هوعند تفسير قوله تعالى: (كلما أضاء

(١) الأبيات في شرح ديوان أبي تمام لمحمد محيي الدين عبد الحميد (ص٢١ ،٢٨).
(٢) انظر مقدمة شرح الحماسة للأعلم الشمنتمري للمحقق د/ علي المفضل حمّودان.
(٣) وقد طبع هذا الشرح مع تحقيقه دار الفكر المعاصر بيروت مع دار الفكر بدمشق- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
(٤) انظر البداية والنهاية (٣٠٠/١٠).
(٥) انظر وفيات الأعيان (١٧/٢).

لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) الآية (٢٠) من سورة البقرة- استشهد بقول أبي تمام :

همـا[١] أظلمـا حـالي ثمـت أجليـا ظلاميهمـا عـن وجـه أمـرد أشـيبِ[٢]

**[٤] المتنبي:**

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب، وكان أبوه يسقى الماء لأهل الكوفة على بعير له وكان شيخاً كبيراً[٣]. وهو جعفي وكانت جدته همدانية صحيحة النسب من صالحات النساء في الكوفة[٤].

ولد المتنبي في الكوفة سنة ٣٠٦هـ ونشأ بالشام وأكثرَ المقام بالبادية، وطلب الأدب، وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حداثته، ولزم أهل العلم والأدب وأكثر ملازمة الوراقين[٥].

واشتغل المتنبي بفنون الأدب ومهر فيها، وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين عليها[٦].

---

(١) البيت لأبي تمام انظر شرح ديوان أبي تمام لمحمد محي الدين عبد الحميد (ص٥٩) من قصيدة يمدح فيها عياش بن لهيعة الحضرمي. وانظر: تفسير الكشاف(٢٢٠/١).

(٢) أي العقل والدهر كما يفهم من البيت السابق:

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي أم اشتقت تأديبي فدهري مؤدبي

(٣) البداية والنهاية (٢٥٦/١١).

(٤) تاريخ بغداد (١٠٣/٤).

(٥) تاريخ بغداد(١٠٣/٤، ١٠٤).

(٦) وفيات الأعيان (١٢٠/١).

وللمتنبي ديوان شعر مشهور، فيه أشعار ليست بمسبوقة، بل مبتكرة شائقة، وهو في الشعراء المحدثين كامرئ القيس في المتقدمين[1]. ومن محاسن شعر المتنبي:

ومِنْ نَكَدَ الدُّنيا على الحُرِّ أن يَرَى عَدوّاً لَهُ مَا مِنْ صَدَاقتِه بُدُّ[2]

وله:

وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً تعبتْ في مُرَادِها الأجسامُ[3]

ومن مدائحه لأحدهم:

يامَنْ أُلُوذ به فيما أؤمِلُه ومَنْ أعوذُ بهِ مِمَّا أُحَاذِرهُ

لا يُجبر الناسُ عَظْماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره[4]

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى[5].

وقد ادعى المتنبي حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي- أي ينتسب إلى علي ـ كرم الله وجهه ـ ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه، فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم، وزعم أنه أنزل عليه قرآن، ثم خرج إليه نائب حمص

(١) البداية والنهاية (٢٥٧/١١).

(٢) ديوان المتنبي(ص١٩٨).

(٣) البيت في ديوانه من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني- انظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، شرح الشيخ ناصيف اليازجي تقديم الدكتور ياسين الأيوبي(٣/٢، ١٠).

(٤) ديوان المتنبي (ص٤٣).

(٥) البداية والنهاية (٢٥٧/١١، ٢٥٨).

من جهة بني أخشيد فقاتله وأسره مذموماً مدحوراً، وسجن دهراً طويلاً ثم مرض مرضاً شديداً، فاستتابه نائب حمص، وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة، وأنه تاب من ذلك ورجع إلى دين الإسلام، فأطلق سراحه، وكان إذا ذُكّر بذلك جحده أو اعتذر منه[1].وقيل غير ذلك عنه وهذا أصح[2].

وقد مدح المتنبي سيف الدولة بن حمدان في بلاد الشام، وكافور الإخشيدي بمصر، وبعض أهل بغداد، وابن العميد في الكوفة، وعضد الدولة في فارس فأعطاه عطاء واسعاً ثم حرض ابن فاتك الأسدي على قتله وأخذ أمواله، وجاء بستين راكباً فقاتله فقتل ابنه محسن، وبعض غلمانه، وأراد أن ينهزم فقال له مولى له: أين تذهب وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني  والطعن والضرب والقرطاس والقلم[3]

والقلم[3]

فقال له: ويحك قتلتني، ثم كر راجعاً، فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله،

(١) البداية والنهاية (٢٥٧/١١).

(٢) وفيات الأعيان (١٢٢/١).

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه (٩٢/٢، ٩٣)، لكن بلفظ والسيف والرمح عوضاً عن الطعن والضرب ففيه روايتان وروى الواحدي والحرب والضرب على الديوان، انظر شرح الشيخ ناصيف اليازجي، من قصيدة بعنوان الخيل والليل والبيداء تعرفني ومطلعها:

واحرَّ قلباه ممن قلبه شَبِم  ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ

مالي أكتم حباً قد برى جسدي  وتدعي حب سيف الدولة الأممُ

انظر: ديوان المتنبي (ص٣٣٢) وانظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (٩٢/٢-٩٣) -.

وأخذوا جميع ما عنده، وذلك وهو آيب لبغداد في سنة ٣٥٤هـ[١]، وأخيراً فإن المتنبي كان معجباً بنفسه كثير البأوِ والتيه فَمُقِتَ لذلك[٢].

استشهد الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ [النمل:١٨]، بقول أبي الطيب المتنبي:

ولشد ما قربت عليك الأنجُم[٣][٤]

**[٥] أبو فراس الحمداني:**

هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنَيْ حمدان[٥].

وكان شاعراً مفلقاً ورأساً في الفروسية، والجود وبراعة الأدب، قاتل الروم وأسروه جريحاً، فبقي بقسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة منهم بأموال، وأعطاه

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٥٦/١١-٢٥٧)

(٢) تهذيب سير أعلام النبلاء (١٦٧٢-٣٣٦٢).

(٣) البيت بتمامه :

فلشد ما جاوزت قدرك صاعداً ولشد ما قربت عليك الأنجم

وهذا من قصيدة يهجو بها إسحاق بن الأعور محافظ طرابلس ويمدح بها أبا العشائر ومما قال فيها:

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرُم

ذو العقل يشقى بالنعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

انظر: ديوان المتنبي (ص٥٧٢)- .

(٤) الكشاف (١٤١/٣).

(٥) انظر: وفيات الأعيان(٥٨/٢).

أموالاً جزيلة وخيلاً ومماليك، وكانت له منبج ثم تملك حمص[1].

ولأبي فراس شعر رائق ومعان حسنة[2] وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومع رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك[3].

وله شعر في أسره يدل على قوة شكيمته وصبره وعذوبة منطقه فقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية وهو في الأسر فقال:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتا لو تعلمين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالِ
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ... تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالَيْ تَرَيْ روحاً لدي ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون وينـدب سالِ
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالِ[4]

إن أبا فراس الحمداني كان يجمع بين كلمة الشاعر في أقصى مراتبها الأدبية وبين العمل في أقصى سمو له وهو الجهاد في سبيل الله تعالى وهذه ميزة عالية له.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ

(١) تهذيب سير أعلام النبلاء (٣٣٥٩/١٦٨٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٧٨/١١).

(٣) وفيات الأعيان مما نقل عن الثعالبي (٥٩/٢).

(٤) الأبيات في ديوانه (ص١٢٦) وفي وفيات الأعيان(٦٣/٢).

وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾[1] لم يكن أبو فراس يقول ولا يعمل، بل كان من أولئك القليل من الشعراء الذين جمعوا بين سمو الكلمة وسمو العمل- رحمه الله تعالى-، فأمضى حياته شعراً وجهاداً، فجمع بين عز الكلمة وعز العمل، فكان كالصحابي الجليل الشاعر عبد الله بن رواحة الأنصاري والشاعر الكاتب المجاهد أسامة بن المنقذ الشيباني الشيْزَري وآخرين من الشعراء الذين انتصروا لله سبحانه وتعالى. فلما عزم سيف الدولة على غزو الروم واستخلاف أبي فراس على الشام عز على أبي فراس أن يترك الجهاد إلى الإمارة، ففضل الجهاد ضد الروم وصحبة سيف الدولة به فقال مخاطباً سيف الدولة:

قال المسير فهز الرمح عامله ... وارتاح في جفنه الصمصامةالخذمُ
حقاً لقد ساءني أمر ذكرت له ... لو لا فراقُك لم يوجد له ألمُ
لا تشغلني بأمر الشام أحرسه ... إن الشآم على من حله حرم
فإن للثغر سوراً من مهابته ... صخوره من أعادي أهله قمم
لا يحرمنّي سيف الدين صُحبتَهُ ... فهي الحياة التي تحيا بها النسم
وما اعترضت عليه في أوامره ... لكن سألتُ، ومن عاداته نَعَم

قُتل أبو فراس الحمداني من قبل موالى أسرته عام ٣٥٧هـ وفي ديوانه لما حضرته الوفاة أنشد مخاطباً ابنته:

(١) سورة الشعراء الآيات ٢٢٤-٢٢٧

أبنـــــــــيتي لا تحزنـــــــــي كـــل الأنـــام إلى ذهـــابِ
نـــــوحي علـــــي بحســـــرة مـن خلـف سـترك والحجـابِ
قـــــــولي إذا نـــــــاديتني وعييـــت عـــن رد الجـــوابِ
زيـــن الشـــباب أبـــو فـــرا سٍ لم يُمتّـــع بالشـــبابِ[1]

لم أرَ من يشير إلى أن أبا فراس الحمداني كتب كتباً في الأدب رواها عمّن يحتج له، بل يذكر له ديوانه المشهور[2]. فقط

استشـــهد الزمخشـــري عنـــد تفســـير قولـــه تعـــالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[3] بشعر أبي فراس بقولـه: وفي شـعر الحمداني:

تعالي أقاسمك الهموم تعالي[4]

**نتائج البحث :**

إن الزمخشري قد اعتمد في تفسيره بعض الأحيان علـى الطبقـة الرابعـة وهـم الشعراء المولدون(المحدثون)، علماً أن بيئتهم تأثرت بالعجمة فلا يُعد شـعرهم حجـة

(١) الأبيات في ديوانه (ص٣٦) ووفيات الأعيان(٦٠/٢).

(٢) تهذيب سير أعلام النبلاء (١٦٨/٢).

(٣) سورة النساء الآية ٦١.

(٤) مر معنا هذا في أبيات له وهي موجودة في ديوانه(ص١٢٦) وهذا الشطر الثاني من البيت والبيت كاملاً:

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي

و انظر: وفيات الأعيان(٦٣/٢).

في تفسير كتاب الله تعالى، فلا يحتج بالشعر العربي فيما بعد(١٥٠)هـ

إن علة دخول العجمة على بيئة شعراء الطبقة الرابعة هي في الاندماج التناسلي والبيئي والثقافي والأخوي الإسلامي بين العرب والعجم في ظل الخلافة العباسية بُعَيْد تأسيسها.

إن تأثر بيئة الطبقة الرابعة بالعجمة وسد الذرائع وموافقة الإجماع وما يقتضيه الورع والتقوى كل ذلك يتطلب ترك الاحتجاج بالطبقة الرابعة من الشعراء المولدين في تفسير كتاب الله تعالى في اللغة والنحو والصرف.

لقد احتج الإمام الزمخشري بشعر أبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام والمتنبي وأبي فراس الحمداني من الطبقة الرابعة، وذلك في بعض ثوابت العربية في اللغة أو النحو أو الصرف وكان عليه ألا يخالف الإجماع في زمانه في ذلك.

**والحمد لله رب العالمين،،،**